

الأصول الإنجليزية لعقد روسو الاجتماعي

د. عبد العال القدرة. (*)

مقدمة:

قبل البدء في دراسة هذا الموضوع، تجدر الإشارة إلى أن فكرة "القانون الطبيعي" التي كانت سائدة في بدايات العصور الحديثة، وكان لها كبير الأثر في ظهور فكرة "العقد الاجتماعي" هي فكرة تقوم على الاعتراف بوجود "حالة طبيعية" كان يعيشها الأفراد قبل تكوينهم للمجتمع السياسي وقبل ظهور الدول، حيث كان الأفراد في تلك الحالة يعيشون حسب قواعد القانون الطبيعي، تلك القواعد التي يملئها علينا العقل، وتتفق قواعد والأخلاق، ومعروف أن هذا القانون ينسجم مع فطرة الإنسان وطبيعته.

هذا وقد اختلف المفكرون والعلماء في تقديرهم لهذه الحالة الطبيعية وللعلاقات المسيطرة عليها، وهل كانت الحياة فيها حياة خير وسعادة، تسودها البساطة والفضيلة، لذا يجب الرجوع إليها (كما يرى جان جاك روسو) أو كانت الحياة بها حياة شريرة تسودها الحرب ويسيطر عليها النزاع والصراع القائم على القوة والظلم، وإن الدولة والمجتمع السياسي قد خلاصا الإنسان من شرورها (كما اعتقد الفريق آخر).

لقد ظهرت فكرة "العقد الاجتماعي" كرد فعل لفكرة "القانون الطبيعي" وللدرد عليها، كما حاولت فكرة العقد الاجتماعي إعطاء تفسير مدني أو اجتماعي للدولة والسلطة السياسية بدلا من التفسير الطبيعي الذي طرحته فكرة القانون الطبيعي.

وتقوم فكرة العقد الاجتماعي على أن انتقال الجماعة الإنسانية من الحالة الطبيعية إلى حالة المجتمع السياسي المنظم كان نتيجة عقد اجتماعي اتفق عليه الناس، ومع ملاحظة أن مفكري "العقد الاجتماعي" قد اختلفوا في تحديد أطراف العقد والتزاماته كما سنرى. ولا يفوتنا أن نشير هنا إلى أن فكرة العقد الاجتماعي قد استطاعت أن

(*) أستاذ الأدب المقارن بقسم اللغة العربية. (كلية الآداب والعلوم الإنسانية) - جامعة الأقصى -

غزة - فلسطين.

تشكل الأساس النظري لمعظم الأفكار والنظريات السياسية التي ظهرت في أوروبا في القرنين السابع عشر والثامن عشر .

وسوف نحاول فيما يلي استعراض أفكار أهم ثلاثة من مفكري " العقد الاجتماعي " ؛ وهم : توماس هوبز وجون لوك وجان جاك روسو ؛ لنرى أن روسو قد تأثر إلى حد بعيد بأفكار زميليه المتقدمين . وسوف نذهب في دراستنا إلى استعراض الإرهاصات الأولى لعقد روسو الاجتماعي من خلال روايته الشهيرة " هوبز الجديدة " ، ومن خلال مقالة روسو حول " أصول عدم المساواة " ثم نستعرض بعد ذلك " العقد الاجتماعي " لجان جاك روسو لنرى مدى تأثير توماس هوبز وجون لوك على روسو .

توماس هوبز

رأى النور عام ١٥٨٨ ، تلقى تعليمه بمودلن هول ، شهدت إنجلترا في حياته الصراع بين البرلمان والملك ، وقد وقف هوبز مؤازراً للملك ضد البرلمان ، وقد حاول الدفاع عن الحكم المطلق وسيادة الدولة في كتابه الشهير الذي أسماه للوحش الجبار أو التتين (١) . أولى هوبز عناية خاصة بمسائل نظرية المجتمع والدولة . وهو يميز بين حالتين يكون عليهما المجتمع الإنساني : " الحالة الطبيعية " و " الحالة المدنية " .

أما الحالة الطبيعية فهي مجمل العلاقات البشرية : في هذه الحالة يتصرف الناس وفقاً لقانون حفظ البقاء ، ويحق لكل فرد الاستئثار بما يستطيع أن يأخذه ، والحق هنا يعني القوة ؛ مما يجعل هذه الحالة حالة " حرب الكل ضد الكل " . لكن هذه الحرب تتناقض مع نزعة حفظ البقاء ، مما يدفع الناس إلى طلب السلم ، وهذا بدوره يتطلب أن يتنازل كل فرد عن قسم من حقه المطلق في تملك كل شيء ، ويتم ذلك التنازل بواسطة

"العقد الاجتماعي" ؛ الأمر الذي يعني انتقال المجتمع من "الحالة الطبيعية" إلى "الحالة المدنية". ولتوجيه الأفراد إلى الهدف المشترك ، ولمنعهم من القيام بالأفعال التي تهدد السلم ، لا بد من "سلطة مركزية" تعبر عن "إرادة الجميع". لذلك ينبغي على كل فرد أن يخضع إرادته الشخصية لفرد أو لمجموعة من الأفراد الذين يجب أن تعتبر إرادتهم إرادة للجميع. وهكذا تظهر "الدولة". وهو يعتبر أن الملكية المطلقة هي أفضل أشكال الحكم.

كتب هوبز ترجمته الذاتية وهو في الرابعة والثمانين ونشر ترجمة "للايالة والاديسا" وهو في السادسة والثمانين. وكتب قبل ذلك - وهو في السادسة والسبعين من عمره كتابه "محاوالت بين فيلسوف ودارس القوانين العامة" نشر بعيد وفاته بعامين.

ساهم هوبز في استقلال علم السياسة عن العلوم الدينية والتاريخية ، وهو يعد أعظم كاتب في الفلسفة السياسية ؛ حيث كانت كتاباته في النظرية السياسية جزءاً من مذهبه الشامل في الحياة ، وصورة من فلسفته العامة القائمة على التأمل ووضع تخطيط شامل للمعرفة واللجوء إلى المداخل التكنولوجية في تحليل الظواهر الاجتماعية (٢).

وفي محاولة منه لتفسير نشوء الدولة لجأ هوبز إلى نظرية العقد الاجتماعي وقال بأن المجتمع السياسي والدولة ينشآن نتيجة عقد بين الأفراد أنفسهم يتنازلون بموجبه عن جميع حقوقهم ويتعهدون بموجب هذا العقد بالخضوع لشخص لم يكن طرفاً في العقد ولذلك لا يترتب عليه أي التزامات عقدية (٣).

ينبع فكر هوبز من نظريته المتشائمة للطبيعة البشرية القائمة على افتراض الأنانية في الطبيعة الإنسانية وتركيزه على أهمية العامل الأمني في نشوء الدولة كما امتاز فكر هوبز بالفردية ؛ حيث رأى بأن حركة الفرد نابعة من سعيه لتحقيق مصالحه الذاتية مما

كان له كبير الأثر في وضع الأسس العلمية لتطوير النظرية الفردية أو الرأسمالية فيما بعد .

جون لوك

ولد جون لوك بمدينة دنجتون بولاية سومرست بإنجلترا عام ١٦٣٢ ، أرسل في سن الرابعة إلى مدرسة وستمنستر . انتخب عام ١٦٥٩ لوظيفة باحث بالدراسة العليا وفصل منها عام ١٦٨٤ لأسباب سياسية ، غير أن اهتمامات لوك الرئيسية كانت علمية . كانت له اطلاعات على مؤلفات في الطبيعة والكيمياء . اتجه إلى دراسة الطب وفي عام ١٦٧٤ حصل على تصريح بمزاولة مهنة الطب . وقد أصدر لوك عدة مؤلفات أهمها : " مقالة في العقل الإنساني " و " بحثاً عن الحكومة " وكانت له عدة مؤلفات في الاقتصاد والصحافة والتربية .

وضح جون لوك نظرية في الدولة والسلطة والقانون ، وتعتبر من أهم نظريات القرن السابع عشر في " الحق الطبيعي " . ففي " الحالة الطبيعية " يتمتع الإنسان بحقوق منها _ إلى جانب الحرية _ حقه في الملكية المكتسبة بالعمل ، أما الدولة فتظهر عندما يتنازل الأفراد الأحرار عن حَقهم الطبيعي في أن يدافع كل عن نفسه وفي الاقتصاد من الآخرين ؛ ليؤكلوا هذه المهمة إلى المجتمع ككل ؛ ولهذا تنشأ ضرورة الانتقال من " الحالة الطبيعية " إلى " الحالة المدنية " . أي أن الإنسان قد فكر في الخروج من الحالة الطبيعية التي يسودها القانون الطبيعي من خلال وضع القوانين والأنظمة وإنشاء المؤسسات السياسية ، لكي تساعد على تنفيذ القانون الطبيعي _ حسب رأيه _ وحماية حقوقه الطبيعية وليس للتخلص من أحكام هذا القانون . (٤)

جان جاك روسو

ولد جان جاك روسو في جنيف ، وهو مفكر فرنسي ، قضى حياته متنقلاً من بلد إلى بلد ومن عمل إلى عمل ، وغالباً ما كان في صحة سيئة وضحية حسّه المرهف والعاطفي . عرف في مقتبل العمر حياة العوز والتشرد . تلقى عام ١٧٥٠ جائزة أكاديمية ديجون على رسالته " مقال في العلوم والفنون " . من مؤلفاته : " هلويز الجديدة " (٥) (رواية) ، و " العقد الاجتماعي " (٦) و " اميل أو التربية " (٧) و " مقال حول أصول عدم المساواة " (٨) و " اعترافات " (٩) وغيرها .

استهل روسو فلسفته السياسية بالحديث عن " الحالة الطبيعية " ، وقد اعتقد بأن الأفراد قبل أن يكوّنوا المجتمع السياسي أو الدولة كانوا يعيشون حياة فطرية سعيدة تسودها العدالة والمساواة ، ولكن نتيجة لتقدم العلوم والمدنية وظهور الملكية الخاصة ، ظهرت الحاجة لوجود المجتمع والدولة .

لقد آمن روسو بمثالية " الحياة الطبيعية " ، لكنه رأى بأن تزايد السكان وتطور المدنية اضطر الإنسان للخروج من هذه الحالة الطبيعية ، وذلك من خلال عقد وقعه الأفراد فيما بينهم ؛ تخلّوا فيه عن حقوقهم وحرّياتهم للمجموع ، وليس لفرد معين ؛ وذلك من أجل حماية هذه الحقوق والحرّيات وضمان الاستقرار الجماعي ، وقد نشأ عن هذا التنازل إرادة جماعية هي التي تسمى " الإرادة العامة " ؛ وهي التي لا يمكن التنازل عنها .

" تأثر جان جاك روسو بمن سبقوه من مفكري العقد الاجتماعي مثل هوبز ولوك ، غير أنه كان أكثر إخلاصاً منهم لنظرية العقد ؛ لأنه آمن بحقيقة وجود العقد من ناحية تاريخية وركز على أهمية دور الشعب في هذا العقد " . ولقد كان لأفكار جان جاك روسو عن " الإرادة العامة " وسحبها للسلطة من الحكومة أثر كبير في ظهور نظريات

الثورة المستمرة . وبشكل عام ؛ فقد كان أثر روسو الفكري عظيماً للغاية ؛ فقد ساهم في الإعداد الفكري للثورة الفرنسية .

إشارات تؤكد وجود اتصال بين روسو وهوبز ولوك

يقول روسو في كتابه اعترافات :

" كانت مكتبة أُمي مليئة بالكتب التي لم أترك واحداً منها إلا قرأته وكان أحبها إليّ كتاب بلوتارك عن حياة العظماء ، ذلك الكتاب الذي كان يحوي الكثير من سير الهداة الكبار أمثال "توماس مور" و "فرنسيس بيكون" و "ديكارت" و "توماس هوبز" و "سبنيزا" و "جون لوك" و "باركلي" وغيرهم " (١٠) .

ويقول توماس كارليل في كتابه عن الثورة الفرنسية :

" كان جان جاك روسو متأثراً إلى حد كبير بأفكار توماس هوبز وجون لوك لاسيما فيما تعلق منها بنظرية العقد الاجتماعي ولكنه كان أخلص منهما لنظرية العقد ؛ لأنه آمن بحقيقة وجود العقد من ناحية تاريخية وركز على أهمية دور الشعب في هذا العقد " (١١) .

ويقول كارليل في غير موضع :

" لقد استهل روسو فلسفته السياسية بالحديث عن " الحالة الطبيعية " مثل " هوبز " و " لوك " ، لكن إيمانه بحقيقة وجود هذه الحالة كان أصيلاً أكثر من سابقه رغم تأثره بهما إلى حد ما " (١٢) .

* * * * *

أولاً : تأثير هوبز ولوك على

رواية روسو " هلويز الجديدة "

أورد جان جاك روسو فلسفته السياسية في كتاب خاص بعنوان " العقد الاجتماعي " ، لكن الإرهاصات الأولى لهذا العقد كانت قد ظهرت في وقت مبكر وذلك في روايته المعروفة " هلويز الجديدة " التي سبقت في صدورها عقد روسو الاجتماعي بسنة واحدة على الأقل .

هلويز الجديدة هي رواية روسو الفذة التي هزت الأدب الفرنسي والأدب الأوروبي في القرن التاسع عشر والتي لا تزال _ إلى الآن _ علماً في الأدب العالمي جم الأثر . " أن أكثر أشخاص هذه الرواية خطراً اثنان : " سان بري " و " جولي " . وسان بري شاب من الطبقة الشعبية أوتي حظاً من العلم والذكاء وحظاً من العواطف والأحاسيس أكبر وأعظم ، وهو شديد الوله بالطبيعة وبمناظرها شديد الرغبة عن المدن قليل الاعتبار للألقاب الموروثة ميال للفضيلة ميال بطبعه إلى الخير . وقد دعت " البارونة ديتانج " ليهذب ابنتها جولي " التي كانت حينها في ريعان الصبا وعلى جانب من الرزانة والجمال ، لكن رقتها وضعفها كانا أرجح من رزانتها وجمالها ، فلما اتصل ما بينها وبين " سان بري " أسرع الحب إلى نفسيهما فعملا على كتمانهم زمناً واستمرا في دراستهما ولم يكن في مقدور أي من العاشقين أن يفتح صاحبه بمكنون قلبه ، فاضطر سان بري إلى تحرير خطابين طويلين تتخللهما الأشعار الساحرة ليبحث فيهما لمحبوبيته تلك الأشواق التي تعتمل في كيانه ، وأثر الخطبان في نفس الفتاة ؛ ومع ذلك لم تجبه ؛ فعززهما بثالث موضحاً أن حبهما لا يسير بهما إلى النهاية المرجوة وأخبرها بضرورة ابتعاده عنها ؛ فأجابته راجية إياه أن يبقى ؛ وعندما أصّر على الارتحال رجته ألا يفعل فأخبرها بنيته في الانتحار ليستريح من آلامه فاستحلفته ألا يفعل وأفضت له بكل ما

يكنه قلبها من حب وضعف ، وتبادلا بعدها خطابات كثيرة تجمع إلى جانب الحب والهوى آراء ومثل وفلسفات .

ثم حدث بينهما _ بعد ذلك _ لقاء اكتشفت جولي على أثره مدى ضعفها أمام سان بري ومدى اندفاعها نحو الخطر ؛ فرجته أن يبتعد عنها بالسفر وعرضت عليه مبلغاً من المال فرفضه فضاغفته ورجت ألا يرفضه قبلة وسافر دون أن يراها واستمرت الرسائل بينهما ، حتى إذا حضر البارون ديتانج ورأى ما أفادته فتاته من الحكمة والعلم سأل عن معلمها وعن ثروته فقيل له أنها بسيطة وعن مولده فقيل له أنه متواضع ، ثم سأل عما يُدفع إليه من أجر ، فاخبروه بأن المعلم لم يقبل أجراً ، فاعتبر البارون في تفضّل رجل من العامة على شريف مثله مسبة .

أما سان بري فقد كان يقضي أوقاته في صعود الجبال وجوب الوديان والاستمتاع بكل بدائع الطبيعة ، ثم يصف كل ذلك في رسائله لجولي . لكن سان بري كان يرى أن كل علاقة بينهما هي علاقة غير مشروعة فعرض على صاحبه الزواج . غير أن البارون ديتانج كان متمسكاً بمبدأ الكفاءة في الزواج . فقرر ألا يزوج ابنته من رجل فقير كسان بري مهما بلغ من علم وذكاء وقضيلة ؛ فهو في النهاية من سواد الشعب . وقد مرضت جولي من جراء هذا الخبر ، مما اضطرها إلى استدعاء صاحبها لتراه خشية أن يباغتها الأجل قبل أن تراه . وجاء سان بري وتقابل خفية مع جولي واستسلمت له وارتمت بين ذراعيه ، وزاد بها الوجد في غمرة الشوق فضاعت عذريتها .

عمل سان بري على جعل وساطة ما بينه وبين البارون ديتانج في سبيل أن ينجح في الوصول إلى الزواج من جولي ، ووقع اختياره على ميلورد ادوارد وهو إنجليزي شريف عريض الجاه والمال . وقد عرف ميلورد ادوارد سان بري كما عرف ما بينه

وبين جولي من عاطفة فقيل الوساطة واتصل بالبارون ديتانج وشرح له فضائل سان بري .

وانتهى بالقول : فانك أن فضلت العقل على الوهم وكنت أكثر حباً لابنتك منك لأتقابك فانك لا بد معطيها إياه .

وهنا يغضب البارون ديتانج ويخاطب ميلورد ادوارد بلهجة حادة : أنتقبل لشريف من أصل عريق أن يختلط باسم أفاق بلا مأوى ، يعتمد في عيشه على المصادفة ؟ وهنا يدافع جان جاك روسو على لسان ميلورد ادوارد عن الأفاقين ويطعن على الأسر ذات الأصل العريق : " فماذا صَنَعَتْ لسعادة بني الإنسان وماذا صنعت لمجد الوطن ؟ وهل ظهرت في أكثر البلدان إلا عدوة للحرية وعدوة للقوانين وإلا معين على الاستبداد وظلم الشعوب ؟ فكيف بك تكبر أمر نظام قاتل للإنسانية والفضيلة ؟ (١٣) .

غير أن كل هذه الحجج وغيرها من الطعن على نظام الأشراف ومن إعلاء شأن الإنسانية لذاتها ومن اعتبار الخلق والفضيلة والعقل والحكمة أساس كل شرف ونبل لم تغير شيئاً من عقيدة البارون ديتانج الذي نشأ على أفكار عتيقة خاطئة . ثم يختار البارون ديتانج رجلاً من الأشراف يدعى " فولمار " زوجاً لابنته جولي وترزق بأبناء ويعيشون حسن إلهام الطبيعة . ويوجه فولمار وجولي إلى سان بري دعوة لقضاء فترة من الزمن بين ظهرانيهم (وذلك بعد أن صارحت جولي زوجها بما كان بينها وبين سان بري) ويلبي سان بري الدعوة . وهنا يصف روسو بإسهاب يستغرق عشرات الصفحات صورة حياة جولي وزوجها وأبنائها على ما رآهم عليه . وهو يضع ما بين هذه الأوصاف الأفكار العزيزة عليه من ضرورة تضامن الفقراء والأغنياء ومن ضرورة تضيق الشقة بين طبقات الشعب ؛ لكي تتحقق المساواة . كما تغنى روسو كما يحلو له : بالحرية والإخاء والمساواة (هذا الشعار الثلاثي الذي تبناه جان جاك روسو فيما بعد في كتابه " العقد الاجتماعي " ذلك الشعار الذي اتخذته الثورة الفرنسية شعاراً

لها عند قيامها في ذلك الوقت) ، إضافة إلى ذلك فقد تحدث روسو في روايته عن " الحالة الطبيعية " بإسهاب ووصفها بأنها حياة مثالية تسودها الفضيلة والسعادة ، وهاجم المدنية لأنها أفسدت تلك الحياة الطبيعية ، وأشار في روايته إلى أنه إذا كان لا بد من المدنية وشرورها فلا بد _ عندئذ _ من " عقد اجتماعي " يقبله الجميع ، وقد تحدث روسو في روايته عن " جوهر العقد الاجتماعي " ؛ فقال بتنازل الأفراد عن حقوقهم وعن حرياتهم للجماعة لإنشاء " الإرادة العامة " ، ومن ثم تنشأ " الدولة " التي تعبر عن الإرادة العامة ، وألمح إلى ضرورة خضوع الأفراد والحاكم للإرادة العامة (١٤) .

ولم تكن تلك الأوصاف والصور والأفكار التي استغرقت الكثير من الصفحات لم تكن خيالات شاعر ولا أحلام كاتب ، وإنما قصد روسو من ورائها أن يصور للمجتمع في ذلك العصر مثلاً من أمثلة الكمال الإنساني الذي يجب أن يحتذى وذلك من أجل الوصول بالإنسانية إلى السعادة . لم يترك روسو حركة من حركات الإنسان إلا صورها كما يجب أن تكون عليه من الكمال ؛ متخذاً من عائلة فولمار ومن يحيطون به من عمال وخدم وما يحيط بهم من مناظر ومظاهر مثلاً أعلى للإنسانية السعيدة ، وأعلى مثل للسعادة عند روسو هو العيش البسيط وسط الطبيعة الجميلة حيث الحرية الكاملة الشاملة بعيداً عن المدن والحياة المدنية . وهكذا نرى أنه إضافة إلى أفكار روسو عن تنظيم العلاقة بين المواطن والدولة وعن سيادة الشعب وضمان حريته وإضافة إلى أفكار أولية عن حقوق الإنسان ؛ _ إضافة إلى كل ذلك _ آمن روسو بمثالية الحياة الطبيعية فهي _ حسب رأيه _ تلك الحياة المثالية التي تسودها الفضيلة والسعادة لدى الأفراد كافة .

ولما فرغ جان جاك روسو من وضع قواعد السعادة حسب إلهام الطبيعة ووحيتها وبعد تمجيده " للحالة الطبيعية " وحديثه _ بعد ذلك _ عن " الحياة المدنية " وما انعطف

عليها ؛ رجع يفكر في شأن أشخاص روايته بعدما تركهم زمناً طويلاً وبعدما نسي القارئ أو كاد أنه يقرأ رواية قصصية تحكي حوادث وعواطف وميول وشهوات الأشخاص الذين ألفهم والذين ألفت الرواية من أجلهم . ولما أحس بدقة الموقف لم يجد وسيلة يخرج بها من هذا المأزق سوى ابتداع حادثة غير مرئية تضع حداً لحياة أكثر أبطال الرواية خطراً .

من السهل أن يرى الإنسان ضعف الصنعة الروائية عند روسو في هذه الرواية (التي تربو على الألف صفحة) وبخاصة فيما بعد زواج جولي وبأس سان بري . فقد كان في مقدور المؤلف أن يصور من التطورات النفسية الممكنة في عالم البسكولوجيا ما شاء من مختلف الألوان وكان في مقدوره أيضاً أن يرقى بأشخاص روايته إلى الطهر والفضيلة عن طريق التوبة والتكفير على صورة روائية دقيقة ، لكن روسو ترك الصنعة الروائية ولجأ إلى تدوين تصوراته وأحلامه وأفكاره في الإصلاح الاجتماعي والسياسي كما ألمحنا .

ثانياً : تأثير " هوبز " و " لوك " على

" مقال حول أصول المساواة " لروسو

يلاحظ القارئ لمؤلفات جان جاك روسو أنه يبتث آراءه وفلسفاته وأفكاره التي يؤمن بها (سواء أكانت هذه الأفكار والفلسفات والأفكار في الأمور التربوية أم في الأمور الاجتماعية والسياسية أم في أي شأن من الشئون) ويكررها في غالبية مؤلفاته ، بل أن هنالك من الآراء والأفكار ما كرره روسو في جميع مؤلفاته بلا استثناء . وفي خطابه عن " أصول عدم المساواة " ، تحدث جان جاك روسو عن العديد من الأفكار الواردة في " العقد الاجتماعي " الذي نشره فيما بعد ، وتحدث فيه عن

" الحالة الطبيعية " و " الحالة المدنية " والمجتمع السياسي المنظم وكل ما يمكن أن ينعطف على ذلك من أمور وقضايا ومشكلات .

يقول روسو :

" هذه هي صورة الإنسان الطبيعي ، أنه إنسان متوسط القوة يستطيع أن يشبع حاجاته بطريقة طبيعية ، فإذا جاع ، فإنه يستطيع أن يجد في الطبيعة شيئاً يأكله ، وإذا عطش فإنه يشرب من أول نبع يصادفه ، وإذا شعر بالتعب أو بالنعاس ، فإنه يستطيع أن ينام تحت شجرة . ويستطيع أن يشبع غرائزه الجنسية كبقية حاجاته الأخرى . أنه لا يعرف الخيار بين النساء ، فكل امرأة هي امرأة جيدة بالنسبة له ، لأنه لا يسمع سوى صوت الطبيعة في كل لحظة " (١٥) .

وبعد أن برهن أن عدم المساواة شيء غير موجود في " الحياة الطبيعية " ، يبرهن روسو أن الأساس في مشاكل هذه الحضارة إنما يتركز في " الملكية الخاصة " و " في المجتمع المدني " : " إن أول من أحاط قطعة من الأرض بسياج وقال : إن هذا ملكي ، إن هذا لي ، إنما يُعتبر هو ذاته ؛ المؤسس الحقيقي للمجتمع المدني والملكية ، ولو وجد من يقول للقوم : لا تسمعوا إلى هذا الكاذب المشعوذ ، إن الثمار ملك للجميع ، وأن الأرض ليست ملكاً لأحد ؛ لكان قد وفر على الإنسانية الكثير من الجرائم والخصومات والحروب " (١٦) . وإذا كان روسو قد دعا إلى البقاء في " الحالة الطبيعية " تلك التي تمتاز بالسعادة والفضيلة والمساواة والحرية ؛ فإنه قد أبقى الباب مفتوحاً أمام " الحالة المدنية " التي وصفها بأنها شرٌّ لا بد منه " (١٧) .

ولكن على افتراض أن هذا الشر الذي لا بد منه قد حصل ؛ فإن روسو في هذه الحال يرى أنه لا بد من " عقد اجتماعي " يتنازل الأفراد فيه عن حقوقهم وحررياتهم

للجماعة لإنشاء الإرادة العامة ثم تنشأ " الدولة " التي تعبر عن الإرادة العامة ، ويجب خضوع الأفراد والحاكم للإرادة العامة (١٨) .

ثالثاً : تأثير هوبز ولوك على
عقد روسو الاجتماعي

هوبز ونظرية العقد الاجتماعي

أفرد " هوبز " جزءاً كبيراً من نظريته السياسية للقوانين الطبيعية ، ولكن معظم جهوده كانت منصبةً نحو تفسير القوانين الطبيعية وفقاً لقواعد علم النفس حيث حاول وضع أسس وقواعد السلوك البشري ، وركز بشكل خاص على الشروط الواجبة لقيام مجتمع مستقر .

لقد رأى هوبز أن غريزة المحافظة على النفس والبقاء هي التي تدفع الإنسان للبحث عن الوسائل التي تكفل له الأمان . وانطلاقاً من إيمانه بأن الإنسان " أناني بطبعه " حاول تفسير " الحالة الطبيعية " للبشر بأنها حياة طبيعية مليئة بالحروب والشرور ، وذلك ناتج عن شعور الناس بالمساواة ورغبتهم في الحصول على المزيد من نعم الحياة المحدودة مما سيدفعهم إلى الصراع والاختلافات والتنافس ، ويصل إلى نتيجة مؤداها أن الأفراد أعداء بالطبيعة (١٩) . وأن رغبة الإنسان في الأمن وخوفه من عداوة الآخرين وأنانيتهم قد دفعه إلى تكوين الدولة والسلطة السياسية التي تستطيع توفير الضمانينة والخير له . وفي محاولة منه لتفسير نشوء الدولة لجأ هوبز إلى نظرية العقد الاجتماعي وقال بأن المجتمع السياسي والدولة ينشآن نتيجة عقد بين الأفراد

أنفسهم ؛ يتنازلون بموجبه عن جميع حقوقهم ويتعهدون بموجب هذا العقد بالخضوع لشخص لم يكن طرفاً في العقد ولذلك لا يترتب عليه أي التزامات عقدية (٢٠) .

أما من ناحية وظيفة الدولة _ حسب رأيه _ فهي تقتصر على المحافظة على القانون وضمان الطاعة من الناس ، وأن الدولة وجدت للقضاء على الصراع بداخلها وليس من حقها التدخل في الحياة الاجتماعية ، كما أن الدولة يجب أن لا تدعي معرفتها بالحقيقة أو تفرض أيديولوجية معينة على المجتمع ، لأن المجتمع يجب أن يحكم بالقانون الطبيعي الذي نظم به الخالق الكون (٢١) .

كان هوبز يرى ضرورة وجود حاكم ملكي مطلق تتجمع بيده جميع السلطات وتخضع لإرادته جميع القوانين والأخلاق في الدولة وإلا فإن المجتمع سيعيش حياة فوضى كاملة تؤدي إلى زواله . وآمن هوبز بالحكم الفردي المطلق ورفض الحكم الجماعي المقيد لأن السيادة في نظره لا تتجزأ ولا يمكن تفويضها ، ويعارض فصل السلطات . وتشمل سيادة الدولة _ في رأيه _ جميع الأشخاص والمؤسسات الواقعين تحت سلطانها بما فيهم الكنيسة والنقابات وغيرها . وكان هوبز يرى بأن امتلاك الحكومة للقوة هو مبرر شرعيتها ، وإذا ما فقدت الحكومة هذه القوة ، ونجحت ثورة في خلعها فإنها تفقد حقها في السيادة ، لهذا فهو يرى بأن الحكومة مالكة القوة دائماً على حق . ولذلك لا تجوز الثورة على الحكومة إلا إذا أصبحت حياة الإنسان والمجتمع مهددة كلياً بالزوال وقال بأن من مهمات الحكومة القضاء على المنافسين أو الذين يطمعون بالسلطة . وعلى أي حال فإن فكر هوبز ينبع من نظريته المنشائمة للطبيعة البشرية وتركيزه على أهمية العامل الأمني في نشوء الدولة ووظيفة السلطة فيها ، وكان ذلك إفرازاً طبيعياً للظروف المضطربة التي عاش هوبز في ظلها .

لوك ونظرية العقد الاجتماعي :

نظراً لانحرافات بعض الأفراد عن " الحالة الطبيعية " ، وحياء الفطرة وعدم وجود " سلطة حامية " للقانون الطبيعي ؛ فكر الأفراد في الخروج من " الحالة الطبيعية " إلى حالة المجتمع السياسي المنظم وذلك من خلال عقد يبرم ما بين الأفراد أنفسهم يتفقون فيه على إنشاء المجتمع الذي يخرجهم من الحياة البدائية ، وهذا هو العقد الأساسي ، ولا يملك الأفراد حق الرجوع عن هذا العقد ، وهو ملزم للجميع لأنه تم بموافقتهم جميعاً . ثم يلي ذلك _ حسب رأيه _ عقد آخر ينشئون بموجبه السلطة المدنية ، وذلك من خلال تنازل الأفراد عن جزء من حقوقهم الطبيعية لشخص " الحاكم " الذي هو طرف في العقد من أجل حماية بقية حقوقهم وحرياتهم التي لم يتنازل عنها ، ولذلك فالحاكم ملزم بنصوص العقد ، وسلطته مستمدة من موافقة الآخرين وحق الأفراد في حماية أنفسهم وممتلكاتهم .

وقد ميز لوك بين الحكومة والدولة ، وأعطى أهمية أكبر للدولة والمجتمع ، واعتبر الحكومة مؤسسة سياسية في الدولة ، ويرى لوك بأن نشوء الدولة كان لصيانة الحقوق الفردية والحريات وحماية الملكية الطبيعية التي كان يمكن ضياعها في الحالة الطبيعية نتيجة عدم وجود قانون معروف _ هذا على الرغم من إقراره بوجود القانون الطبيعي السائد في الحالة الطبيعية _ وكذلك لانعدام وجود القضاة الذين يعملون بموجب هذا القانون ، بالإضافة لعدم وجود سلطة قادرة على تنفيذ الأحكام العادلة . ونتيجة لذلك كله وجدت الدولة لتقوم بهذه المهمات الثلاث ، وأنشأت لذلك ثلاث سلطات هي التشريعية والتنفيذية والتي تشمل القضائية ثم السلطة الاتحادية وهي المسئولة عن الشؤون الخارجية للدولة (٢٢) .

وقد أشار جون لوك إلى ضرورة فصل هذه السلطات الثلاث حتى لا يؤدي دمجها (خاصة السلطتين التشريعية والتنفيذية) إلى الاستبداد . وقد أعطى لوك أهمية خاصة للسلطة التشريعية واعتبرها أسمى سلطة في الدولة ، لأن الشعب يفوض سلطته لها ، وأن الشعب هو الذي يملك الحق لتغييرها حين تتصرف بما يتعارض والثقة التي منحت لها ، لأن الشعب _ مع تفويضه السلطة للحكومة _ قد احتفظ ببقية حقوقه ، وهو يملك حل الحكومة إذا خرجت عن التزامات العقد ، أو تعدت على حقوقه الأساسية ، أو أهملت في رعاية مصالحه وتأمين رفايته ، وبناء على ذلك يكون جون لوك قد قرر شرعية الثورة ، وحق المجتمع في حل الحكومة ، وأن حل الحكومة أو تغييرها لا يعني حل الشعب والمجتمع أو القضاء عليه (٢٣) .

انطلقت فلسفة جون لوك السياسية من إيمانه بأهمية الحقوق الطبيعية وخاصة حق الملكية ، وأن وجود الدولة في نظره مقيد بصيانة هذه الحقوق ، وقد كان لهذه الفلسفة أثر كبير في بلورة نظرية القانون الطبيعي التي بقيت سائدة لقرون طويلة من بعده . وركزت نظرية لوك السياسية مثل توماس هوبز _ على الفرد وصيانة حقوقه وحرياته وأهملت المجموع ، لكن في الوقت عينه _ لم ير لوك تعارضاً بين نظريته هذه وسعي الدولة لتحقيق الصالح العام . كما طالب أيضاً بضرورة احترام رأي الشعب ، واعتبر الشعب مصدر السلطة ، وعلى عكس هوبز فقد رفض التسليم بضرورة إطاعة الحاكم إذا كان ظالماً ، وعليه ؛ يعتبر لوك من أول المنادين بالنظم الديمقراطية والمطالبين بالحد من تدخل الحكومة في حياة الأفراد وحقوقهم الطبيعية (٢٤) .

روسو ونظرية العقد الاجتماعي

استهل "روسو" فلسفته السياسية بالحديث عن "الحالة الطبيعية" مثل "هوبز" و "لوك"، لكن إيمانه بحقيقة وجود هذه الحالة كان أصيلاً أكثر من سابقه، وقد اعتقد بأن الأفراد قبل أن يكونوا المجتمع السياسي أو الدولة كانوا يعيشون حياة فطرة سعيدة تسودها العدالة والمساواة، ولكن نتيجة لتقدم "العلوم والفنون" والمدنية وظهور "الملكية الخاصة" ونظام تقسيم العمل، ظهرت الحاجة لوجود المجتمع والدولة التي اعتبرها شراً لا بد منه (٢٥).

لقد آمن روسو بمثالية الحياة الطبيعية، لكنه رأى بأن تزايد السكان وتطور المدنية اضطرت الإنسان للخروج من هذه الحالة الطبيعية؛ وذلك من خلال عقد وقعه الأفراد فيما بينهم، تخلّوا فيه عن حقوقهم وحرّياتهم للمجموع وليس لفرد معين؛ وذلك من أجل حماية هذه الحقوق والحرّيات وضمان الاستقرار الجماعي، وقد نشأ عن هذا التنازل إرادة جماعية هي التي تسمى الإرادة العامة والتي لا يمكن التنازل عنها (٢٦).

أما عن الإرادة العامة والحكومة؛ فتتطلب نظرة روسو للإرادة العامة من أفكاره عن طبيعة "العقد الاجتماعي" الذي أنشئت بموجبه الإرادة العامة، حيث تشترك إرادة الأفراد جميعاً حسب العقد لتكون إرادة جماعية يعبر عنها بنشوء الدولة (٢٧). وبعد نشوء الدولة يعبر عن الإرادة العامة من خلال إرادة الأغلبية، وتصبح ملزمة للجميع وعلى الأقلية الخضوع لها، لأنها تمثل المصالح المشتركة لجميع الأفراد، وهي صاحبة الحق في السيادة داخل المجتمع، وتملك الحق في سن القوانين وسلطتها مطلقة ودائمة. وهي دائماً على حق؛ لأنها تمثل الخير الجماعي، وأن وجودها هو المظهر

الوحيد لوجود السيادة في المجتمع . أما مهمة الحكومة فتتخصص في تحقيق الإرادة العامة ورغبتها (٢٨) .

وقد دعا روسو إلى ضرورة فصل السلطة التشريعية عن السلطة التنفيذية لاختلاف طبيعتهما ؛ فالسلطة التشريعية تتمثل في الإرادة العامة وفي الشعب ذاته الذي يملك السيادة (٢٩) . أما السلطة التنفيذية فهي وكالة أو مندوبة عن الشعب لتنفيذ رغباته ويمكن حلها ومراقبتها ، وتزول سلطتها حين اجتماع الشعب في المؤتمرات العامة .

لقد تأثر جان جاك روسو بمن سبقوه من مفكري العقد الاجتماعي مثل توماس هوبز وجون لوك ولكن روسو كان أكثر إخلاصاً منهم لنظرية العقد ؛ لأنه آمن بحقيقة وجود العقد من ناحية تاريخية وركز على أهمية دور الشعب في هذا العقد .

لقد كان لأفكار جان جاك روسو عن الإرادة العامة وسحبه للسلطة من الحكومة أثر كبير في ظهور نظريات الثورة المستمرة التي أخذ بها كثير من أنصار الثورة فيما بعد . كما كان لنظرية روسو عن الإرادة العامة أثر كبير على تفكير الكثير من العلماء والمفكرين اللاحقين مثل هيجل الذي رأى في الإدارة العامة تعبيراً عن روح الأمة الألمانية ، وادمون بيرك الذي رأى بأن الإرادة العامة تتمثل في الثقافة القومية والحياة في المجتمع الإنجليزي هذا بالإضافة إلى تأثيره على أفكار كثير من المفكرين الآخرين . كما اقتبست كثير من الولايات المتحدة الأمريكية بعضاً من أفكار جان جاك روسو عن الديمقراطية المباشرة والدعوة لعقد اجتماعات عامة لمراقبة الحكومة وإعادة النظر في موظفي الحكومة وانتقائين السائدة .

نقاط الالتقاء بين روسو وهوبز

- يتفق جان جاك روسو وتوماس هوبز على أن الخروج من " الحالة الطبيعية " إلى " الحالة المدنية " يستوجب عقدًا اجتماعيًا وذلك من أجل حماية الحقوق والحريات وضمان الاستقرار الجماعي - كما يتفق كل منهما مع الآخر على أن رغبة الإنسان في الأمن والسلام قد دفعه إلى تكوين الدولة والسلطة السياسية التي تستطيع توفير الطمأنينة والأمن والخير والسلام - وفي محاولة منهما لتفسير نشوء الدولة ؛ لجأ كل من روسو وهوبز إلى نظرية العقد الاجتماعي وقال كلاهما بأن المجتمع السياسي والدولة ينشآن نتيجة عقد بين الأفراد أنفسهم . وأن تزايد السكان وتطور المدنية اضطرت الإنسان للخروج من الحالة الطبيعية وذلك من خلال عقد وقعه الأفراد فيما بينهم .

نقاط الاختلاف بينهما عديدة

- بينما يرى توماس هوبز أن الحالة الطبيعية هي حالة من الصراع وحرب الكل ضد الكل وسيادة قانون الغاب ، وأن ذلك ناتج عن طبيعة الإنسان الميالة للشر وغلبة الأنانية على سلوك الأفراد في سعيهم الدائم للمحافظة على النفس يرى جان جاك روسو أن الحالة الطبيعية هي حياة مثالية تسودها الفضيلة والسعادة لدى كافة الأفراد ؛ لأن " الإنسان طيب بالطبع " .

- وبالنسبة لأطراف العقد ؛ يرى هوبز بأن العقد يكون بين الأفراد وحدهم وأن الحاكم لا يكون طرفاً في العقد . في حين يرى جان جاك روسو أن العقد يجب أن يكون بين الأفراد والإرادة العامة المعبرة عن المجموع .

- وفي حين يرى هوبز أن وجوب تنازل الأفراد كلياً ونهائياً عن حقوقهم وحررياتهم للشخص الحاكم الذي يتولى المحافظة على المجتمع هو من صميم جوهر العقد ؛ يرى جان جاك روسو أن تنازل الأفراد عن حقوقهم وحررياتهم للجماعة لإنشاء الإرادة العامة هو الذي يمثل الجوهر ، بعد ذلك تنشأ الدولة التي تعبر عن الإرادة العامة .

- وفي الوقت الذي يقول فيه توماس هوبز بأن على الأفراد إطاعة الحاكم ما دام قادراً على توفير الأمن لهم وبأن الحاكم غير ملزم بنصوص العقد لأنه لم يكن طرفاً فيه ؛ يقول روسو بوجوب خضوع الأفراد والحاكم للإرادة العامة .

- وفي نظر هوبز لطبيعة السلطة ؛ يرى بأنها هي التي تخلق المجتمع وتوحد الحقوق في حين يرى جان جاك روسو أن السلطة الحاكمة هي وكيل عن الشعب لتنفيذ رغبات الإرادة العامة .

- وأخيراً يرى هوبز بأن نظام الحكم يجب أن يكون استبدادياً ويجب أن تكون فيه السلطة مطلقة للحاكم . في حين يرى روسو أن نظام الحكم يجب أن يكون ديمقراطياً مباشراً ويجب أن تكون السلطة فيه مطلقة للإرادة العامة .

نقاط الالتقاء بين روسو وجون لوك

- يتفق جون لوك وجان جاك روسو على أن الإنسان قبل أن يكون المجتمع السياسي والدولة كان يعيش حياة يسودها السلام وتبادل الخدمات ، وأن الأفراد كانوا يعيشون في ظل هذه الحالة الطبيعية أحراراً سعداء ومتساوين .

- وعلى أن القانون الطبيعي هو الذي يحكم علاقات الأفراد وينظمها .

- وعلى أن الإنسان كان يتمتع وفق هذا القانون بحقوقه الطبيعية مثل حق الحياة والحرية وما انعطف على ذلك .
- يتفق كلاهما على أن الشعب أو الأغلبية هم أصحاب السيادة وهم يستطيعون استعمالها متى أرادوا .
- كما يتفق الطرفان لوك وروسو على أن نظام الحكم يجب أن يكون ديمقراطياً ويجب أن تكون السلطة فيه للأغلبية وبشكل مطلق .

ونقاط الاختلاف عديدة كذلك

- يرى جون لوك أن العقد يكون بين الأفراد والسلطة الحاكمة بينما يرى روسو أن العقد إنما يكون بين الأفراد والإرادة العامة المعبرة عن المجموع .
- وبالنسبة لجوهر العقد فإن جون لوك يرى وجوب تنازل الأفراد عن جزء من حقوقهم (لحماية الجزء الآخر) للسلطة الحاكمة ؛ دون أن يفقدوا حرياتهم . في حين يقول روسو بوجوب تنازل الأفراد عن حقوقهم وحرياتهم للجماعة لإنشاء الإرادة العامة ومن ثم تنشأ الدولة التي تعبر عن الإرادة العامة .
- وفيما يخص التزامات العقد فإن على الحاكم _ حسب لوك _ الالتزام بنصوص العقد واحترام حقوق وحريات الأفراد ويجوز الثورة عليه إذا خالفها . غير أنه يجب _ حسب روسو _ خضوع الأفراد والحاكم للإرادة العامة .

نتائج البحث :

- أظهر البحث أن الإرهاصات الأولى لعقد روسو الاجتماعي ظهرت أول ما ظهرت في روايته الأدبية " هلويز الجديدة " قبل أن تظهر في كتابه " العقد الاجتماعي " الذي نشر بعد الرواية بعام واحد تقريباً .
- أظهر البحث تأثير توماس هوبز على " العقد الاجتماعي " لجان جاك روسو في مواطن عديدة ومتفرقة .
- كما أضاف البحث النقاب عن تأثيرات شتى لجون لوك على " العقد الاجتماعي " الخاص بالكاتب الفرنسي .
- كشف البحث عن تأثير هوبز على روسو في مجال العقد الاجتماعي وذلك عندما قرر الأول أن الخروج من الحالة الطبيعية إلى الحالة المدنية يستوجب عقداً اجتماعياً وذلك من أجل حماية الحقوق والحريات وضمان الاستقرار الجماعي ؛ إذ نجد أن الثاني قد نسج على منوال الأول .
- بينت الدراسة تأثير هوبز على روسو وذلك في تبني الدوافع الكامنة وراء تكوين الدولة والسلطة السياسية ، فعندما قال هوبز " بأن رغبة الإنسان في الأمن والسلام قد دفعه إلى تكوين الدولة والسلطة السياسية التي تستطيع توفير الأمن والطمأنينة والخير والسلام للجميع " . كرر جان جاك روسو العبارة ذاتها .
- اكتشف البحث أن محاولة روسو لتفسير نشوء الدولة ما هي إلا تكرار لمحاولة هوبز في هذا السبيل . فقد لجأ هوبز إلى نظرية العقد الاجتماعي وقال بأن المجتمع السياسي والدولة ينشآن نتيجة عقد بين الأفراد أنفسهم وأن تزايد السكان وتطور المدنية اضطرت الإنسان للخروج من الحالة الطبيعية وذلك من خلال عقد وقعه الأفراد فيما بينهم فما كان من روسو إلا أن أعاد الصيغة ذاتها دون زيادة ولا نقصان . وإذا كان

توماس هوبز من فلاسفة القرن السابع عشر ، وكان روسو فلاسفة القرن الثامن عشر ؛ فإن روسو يكون هو المتأثر بأفكار سابقه توماس هوبز .

- أظهر البحث تأثير مقولة الفيلسوف الإنجليزي جون لوك " بأن الشعب والأغلبية هم أصحاب السيادة وأنهم يستطيعون استعمالها متى أرادوا " على الكاتب الفرنسي جان جاك روسو ، وذلك عندما نجد المقولة ذاتها في كتاب روسو " العقد الاجتماعي " ، وقبل ذلك في روايته الأدبية " هلويز الجديدة " .

- إعادة جان جاك روسو لمقولة جون لوك من " أن نظام الحكم يجب أن يكون ديمقراطياً ويجب أن تكون السلطة فيه للأغلبية وبشكل مطلق " . وهذا بدوره يُعد شكلاً من أشكال التأثير .

- تأثر روسو بسابقه توماس هوبز وجون لوك من مفكري العقد الاجتماعي ، لكنه كان أكثر إخلاصاً منهما لنظرية العقد ؛ لأنه آمن بحقيقة وجود العقد من ناحية تاريخية وركز على أهمية دور الشعب في هذا العقد .

- يعتبر هذا البحث أول بحث يتناول موضوع تأثير هوبز ولوك على جان جاك روسو ، وهو يعتبر بحق إضافة علمية جديدة .

مصادر البحث

- (1) Hobbes Thomas : Leviathan, Basil Black Well, Oxford (No date)
- (2) Brown, K.C. ed. Hobbes studies, Black Well, Oxford 1965
PV III.
- (3) Leviathan, Part. 1, CH. 14, P. 84 – 94.
- (4) Lock, John, Second Treatise on Civil Government, edited by
Laster, Peter, Cambridge University 1960. Book 5, CH. 20 -50.
- (5) Rousseau, J.J.: La Nouvelle Heloise, Garnier - Flammarion,
Paris 1967.
- (6) Rousseau, J.J.: Contrat Social, Garnier – Flammarion, Paris 1966
- (7) Rousseau, J.J.: Emile ou L' education, Garnier – Flammarion,
Paris 1966.
- (8) Rousseau, J.J.: De L' inegalité Parmi Les hommes, Editions
Sociales, Paris 1979.
- (9) Rousseau, J.J.: Les Confessions Librarie generale francaise,
Paris 1972.
- (10) Rousseau, J.J.: Les Confessions, deuxieme partie, L. 8, P.120.
- (11) Carlyle, Thomas: French Revolution, London 1943, Tom 2,
P. 132.

- (12) Carlyle, Thomas: French Revolution, P. 135.
- (13) Rousseau, J.J.: La Nouvelle Heloise, P. 672 – 673.
- (14) Rousseau, J.J.: La Nouvelle Heloise, P. 679 – 681.
- (15) Rousseau, J.J.: De L' inegalité Parmi Les Hommes P. 101.
- (16) De L' inegalité Parmi Les Hommes, P.108.
- (17) De L' inegalité Parmi Les Hommes, P.179.
- (18) De L' inegalité Parmi Les Hommes, P.204.
- (19) Leviathan, Part 1, CH. 13, P. 80 – 84.
- (20) Leviathan, Part 1, CH. 14, P. 84 – 94.
- (21) Idem, CH. 31, P. 232.
- (22) The Second Treatise, Book VII, CH. 89, and Book VIII, CH. 96 – 100.
- (23) Idem, Book XIX, CH. 232.
- (24) Rogers, Diane and Clark, Robert: inside world Politics, Macmillan of Canada, Toronto 1961, P. 15.
- (25) Heanshow, J.C.: The Social and Political ideas of some great thinkers of the age of reason, Barnes and noble, New York 1950, P. 186.

- (26) Rousseau, J.J.: Contrat Social, Garnier – Flammarion, Paris 1966, P. 124.
- (27) Rousseau, J.J.: Contrat Social, P. 98.
- (28) Rousseau, J.J.: Contrat Social, P. 83.
- (29) Rousseau, J.J.: Contrat Social, P. 77.